اهداءات ٢٠٠٠
ا.د.رشيد سالم الناضوري
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

الجمهورية العراقية

مديرية الآثار العامة
بغداد

بابل وبورسبا



بقلم
طه باقر
مدير الآثار العام



(الطبعة الاولى)

مطبعة الحكومة — بغداد
١٩٥٩

الفصل الاول

بابــل

موضع المدينة وموجز تاريخها

تقع مدينة بابل على بعد نحو (٩٠) كيلومترا جنوب بغداد • وقبل ان تصــل السيارة الى الحلة فى طريق الحلة ـ بغداد وقبيل الوصول الى التل العالى المعروف ببابل يقطع طريق السيارات آثار نهر النيل القديم ويقطع من بعد ذلك بقليل سور المدينة الخارجى •

ان الاسم السومرى للمدينة هو الصيغة المألوفة« كادنگررا » اما الاسم البابــلى السامى اى «باب ايلو» او «باب ايلى» فهو ترجمة للصيغة السومرية ومعنى الاسم باب الاله او الآلهة •

ومع ان هناك امارات على وجود مستوطن فى موضع بابل يرجع تاريخــه الى عصور ماقبل التاريخ (نحو ٤٠٠٠ ق•م) الا ان اقدم اشارة تاريخية الى المدينة قــد جاءتنا من عهد السلالة الاكدية (فى حدود ٢٣٥٠ ق•م) وكذلك ذكرت المدينة فــى اخبار سلالة اور الثالثة •

على ان بابل لم تكن فى هذه العهود ذات شأن سياسى خطير فى تاريخ العــراق القديم الا منذ قيام سلالتها الاولى (١٨٨٠–١٥٨٠ ق•م) التى اشتهرت بملكها السادس حمورابى حيث اصبحت عاصمة الامبراطورية التى أسسها • ومما يدل على أهميــه موضع بابل انها ظلت عاصمة للبلاد حتى العهد السلوقى • وحين بنى سلوقس عاصمته الجديدة «سلوقية» (تل عمر الان) التى سميت باسمه اخذت بابل بالاضمحلال •

لقد قاست المدينة كثيرا من بعد نهاية سلالة بابل الاولى ولاســيما على ايدى الاشوريين ونخص بالذكر ماوقع لها فى عهد الملك الاشورى سنحاريب الذى عمدبعد قيامها بالثورة على تدميرها ودك حصونها وقصورها فى (عام ٦٨٩ ق•م) •

ان آخر حقبة مجيدة فى تاريخ بابل تقع فى العهد المعروف بالعهد البابلى الاخير «٦٢٥ - ٥٣٨ ق٠م» الذى اشتهر بحكم الملك الشهير «نبوخذنصر الثانى» (٦٠٤-٥٦٢ ق٠م) ٠ والواقع ان شكل بابل ، قصورها ومعابدها واجزاءها الاخرى مما حققه المنقبون الالمان فى خلال الاربعة عشر عاما فى بداية هذا القرن ، انما هو عمل هذا الملك بالدرجة الاولى وعمل ابيه «نبوبولاسر» وبعض الملوك الذين خلفوا نبوخذنصر ٠ لقد حكم هذا الملك اثنين واربعين عاما (٦٠٤-٥٦٢ ق٠م) تعد من العهود المجيدة فى التاريخ البشرى ، ومع ما قام به هذا الملك من حروب موفقة الا ان شهرته التى خلدته انما كانت فى اعماله العمرانية فى بابل التى يصح ان نقول انه اعاد بناءها من جديد لاسيما قصورها ومعابدها واشتهر ايضا بالتعمير والبناء فى معظم مدن العراق القديم المهمة حيث نجد آثار الآجر المختوم باسمه منتشرا فى خرائب المدن القديمة ٠

وبعد غزو الفرس الاخمينيين بابل على ايدى كورش (٥٣٨ ق٠م) دخلت بابل ومعها جميع القطر تحت حكم الدولة الاخمينية ٠ ومما يقال عن بابل فى العهد الاخمينى انها بقيت على اهميتها وان ملوك هذا العهد اتخذوها عاصمتهم الشتوية فى معظم الاحايين ٠ وينبغى ان يكون قد حدث فى مجرى الفرات فى هذا العهد تغيير مهم فى مجراه ٠ واخذت بابل تفقد اهميتها منذ العهد السلوقى بتاسيس العاصمة الجديدة سلوقية الا انها استمرت كمستوطن الى العهود الاسلامية ٠

خطط بابل كما اظهرتها التنقيبات :

كانت بابل فى عهد نبوخذ نصر الثانى تقع على الشاطىء الايسر من النهر يحيط بها السور الخارجى الذى يمكن مشاهدة بعض اجزائه الى الشمال من قصر نبوخذ نصر الصيفى بقليل حيث يقطعه طريق بغداد الحلة ٠ ويستمر السور الخارجى فى جهة الشمال غرباً الى النهر ٠ يمتد السور الخارجى قرب الزاوية الشمالية الشرقية من ذلك القصر باتجاه جنوبى شرقى مسافة اربعة كيلومترات تقريبا ثم ينعطف بزاوية قائمة تقريبا ويسير غربا الى جهة النهر ٠

ان الجزء الاعظم من المدينة الداخلية الذى يظهر بهيئة مثلث يقع فى الشـــاطىء الايسر (الشرقى) من النهر ، ولكن المدينة تستمر فى الضفة الثانية حيث الجزء الغربى من المدينة او كما يسمى « المدينة الجديدة » التى لم تجر فيها التنقيبات وعلى هذا فيكون شكل المدينة الاصلى على هيئة مستطيل طولها من الشمال الى الجنوب وان الفرات الذى سبق ان قلنا انه كان يجرى الى الشرق من مجراه الحالى بقليل يقطع المدينة بكاملها الى قسمين ويبلغ محيط المدينة زهاء (١٨) كيلومترا •

الاســـوار الخارجية والداخلية

يتألف السور الخارجى الذى تتبعنا امتداده من ثلاثة جدران • فاعتبارا من الداخل يأتى اول هذه الجدران وهو مشيد باللبن وثخنه (٧) أمتـار • وامام هـذا الجدار على مسافة (١٢) مترا يأتى الجدار الثانى المشيد من الطابوق ثخنه (٧/٨٠) مترا ويلى هذا الجدار جدار ثالث من الطابوق ثخنه (٣/٣٠) مترا ، وكان هذا بمثابة سـد أو حـد للخندق المحيط بســور المـدينة • ويتضمن الجـدار الاول ابراجا ضخمـة (وكـان عرض كل برج ٨/٣٧ مترا) حيث تبرز من جانبـه الخارجى والـداخلى ، وبين كل برج وبرج (٥٠/٥٥) مترا •

اما السور الداخلى فيتألف من ثلاثة اجزاء ، الجزء الشمالى والشرقى والجنوبى وقوامه جداران من اللبن احدهما يوازى الاخر ويفصل ما بينهما مسافة سبعة امتار وهما يؤلفان الاستحكامات الداخليـة ، وكـان السور الخارجى يدعى «امكـر - بيل» والسور الداخلى « نمتى - بيل » •

شــوارع المدينة

كانت المدينة الداخلية (المحصورة فى السور الداخلى) التى جرى فيها التنقيب المنتظم الكامل ذات شوارع فخمة مستقيمة منتظمة تتقاطع بزوايا قائمة تقريبا ، وكان بعضها بموازاة النهر وينتهى بعضها الاخر فى ابواب المدينة البرونزية فى سور المدينة • وكان اشهر هذه الشوارع شارع سمى الان « بشارع الموكب » • وكان يمر فى الجانب الشرقى من القصر الجنوبى (الذى سيأتى وصفه) • وانه فى هذا الشارع المهيب

(واسمه القديم «أي — يبور — شابو» ومعنى اسمه «لا يعبر الاعداء») بأبراجه وجدرانه المزينة ، كانت تمر تماثيل الآلهة على هيئة موكب من معبد الاله مردوخ فى اثناء عيد رأس السنة البابلية (بين آذار — ونيسان) فتمر فى باب فخم هو باب عشتار ومن ثم تسير فى الشارع شمالا الى موضع خاص هو معبد خصص للاحتفال بهذا العيد قريب من النهر • يبدأ شارع الموكب من قرب معبد مردوخ حيث يمر بمحاذاة سور البرج المقدس (اى السور المحيط بالزقورة ومعبد ايساكلا) ويتجه الى الجنوب ايضا بموازاة النهر ، ثم ينعطف بزاوية قائمة تقريبا الى الغرب ويستمر بمحاذاة سور البرج جنوبا فيصل النهر فى موضع اقيم فيه جسر فخم من الحجر وجدت بقايا اسسه فى النهر • وكان هذا الجسر استمرارا لشارع الموكب الى القسم الغربى من المدينة •

قصور المدينة

يفصل السور الداخلي ، بعد باب عشتار مباشرة ، بين قصرين فخمين من قصور نبوخذ نصر الثانى ، ويدعى احدهما جنوب ذلك السور «القصر الجنوبى» والثانىالذى الىشمالالسور ممايلى باب عشتار شمالا «القصر الرئيسى»• والواقع أن هذين القصرين يكونانقصراً مضاعفاً• ويوجد قصر ثالث منقصور نبوخذ نصر يقع الىأقصىالشمال من المدينة بمسافةقريبة من السورالخارجى ، ويعرفالان باسم بابل•وكانهذا القصر،كما سنذكر فيما بعد ، القصر الصيفى • يتألف القصر الجنوبى من خمس ساحات كبيرة فخمة يحيط بكل منها حجرات ومرافق كثيرة (انظر ش — ٢) ويمكن الزائر أن يمشى فوق هذه الساحات ويستحسن ان يتمهل قليلا فى وسطى هذه الساحات (وهى الساحة الثالثة اعتبارا من مدخل القصر فى الجهة الشرقية) التى تسمى «ساحة الاستقبال» وهى ساحة واسعة (٥٥ × ٦٠ مترا ومبلطة بالآجر الكبير) حيث يوجد فى ضلعها الجنوبى مايسمى «قاعة العرش» (١٥ × ٥٢ مترا) وقد زينت هذه القاعة الفخمة فى واجهتها المقابلة الى الساحة بالكاشى ذى الالوان الزاهية • ويوجد فى الجدار المقابلالى المدخل محراب على غرار محاريب المعابد البابلية ولا شك فى ان العرش كان يقام فى هذا الموضع • ولعله من الطريف ان نذكر الزائر ان يتخيل انه فى هذه القاعة حدثت الحادثة المشهورة فى التوراة المشار اليها بالكتابة على الحائط التى رآها الملك

البابلى بيلشاصر (انظر سفر دانيال ٥-١٠٩) (١) •

الجنائن المعلقة

فى الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبى وجد المنقبون بقايا بناء غريب يتألف من اربع عشرة حجرة متشابهة فى شكلها وحجمها ، كل سبعة منها على جانب من ممر او رواق ويحيط بها جدار قوى ثخين • وهناك ممر واسع يؤدى الى هذه الحجرات المعقودة من الساحة الثانية من القصر •

وقد وجد المنقبون فى احدى الحجرات بئرا تختلف عما هو مألوف من انواع الآبار ، فلها ثلاث حفر بعضها بجانب البعض • حفرة مربعة فى الوسط وحفرتان مستطيلتان على الجانبين وقد فسر المنقبون هذه البناية بما فيها من ممرات وحجرات معقودة والبئر بانها موضع الجنائن المعلقة المشهورة التى عدت من عجائب الدنيا السبع التى وصفها غير واحد من الكتاب اليونان والرومان (٢) •

---

(١) جاء فى التوراة (سفر دانيال ٥ ١٠ – ٩) انه عندما كان الملك « بيلشاصر » فى وليمة خمر فى قصره اذ « ظهرت اصابع يد انسان وكتبت بازاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك والملك ينظر الى طرف اليد الكاتبة • فخاف الملك ولما لم يستطع احد من كهنته ومنجميه أن يفسر الكتابة التى نصها « منا منا تقيل وفرسين » احضر اليه دانيال الذى فسرها على الوجه الاتى (منا : احصى الله ملكوتك وانهاه ، وتقيل :- وزنت بالموازين فوجدت ناقصا ، وفرسين : قسمت مملكتك واعطيت لماذى وفارس» •

(٢) عجائب الدنيا السبع مجموعة من الآثار الفنية القائمة العجيبة اشتهرت بين السياح فى العهد الاسكندرى • وقد ذكرت جملة أثبات من هذه العجائب ولكن أشهرها واقدمها الثبت الذى ذكره المؤرخ والشاعر «انتيباتر » الصيداوى ، القرن الثانى ق • م على الوجه الآتى :-

(١) اهرام مصر (٢) فنار الاسكندرية (٣) أسوار بابل وجنائنها المعلقة (٤) معبد الالهة «أرطميس» (ديانا) فى مدينة أفسس (آسية الصغرى) (٥) تمثال الاله «زوس» أو « جوبتر » للنحات اليونانى الشهير فيدياس (٦) الناووس الفخم فى هاليكارنا سوس (آسية الصغرى) • (٧) التمثال الضخم فى ردوس •

باب عشـــــتار

لقد سبقت الاشارة الى باب عشتار والى شارع الموكب واشرنا ايضا الى ان الملك نبوخذنصر قد رفع من مستوى قصره الجنوبى وتبع ذلك تعليته ايضا لمستوى شـارع الموكب مرارا كثيرة • واحسن موضع تظهر فيه هذه التغييرات التى حدثت فى تباليط هذا الشارع يرى فى باب عشتار المشهور الذى يمر منـــه شـارع الموكب ، حيث لا يزال مستوى التبليط القديم محفوظا فى جنوبى الباب وكذلك مستوى التباليط الاخـرى قرب الباب بعد مرور الشارع منه •

وكانت جدران شارع الموكب ولا سيما الجزء الشمالى منه الملاصق لباب عشتار مزينة فى جانبيها بالآجر المموه بالميناء وبصور بارزة من الاسود الملونة بالميناء (ويوجد أنموذج من ذلك فى المتحف العراقى) •

ويمكن الزائر ان يشاهد الان نحو (١٥٢) صورة من الحيوانات البارزة غـير الملونة فى جدران باب عشتار وتتألف من صف من الثيران فوقهـــا صف من صور الحيوان الخرافى(التنين) وهو حيوان مركب كانوا يعدونه خاصاً بالالهمردوخ• ثم صف من الثيران• أماالثور فكانالحيوانالمقدس باله(ادد) الهالامطار والرعود والبروق•وفىالاصل كان يوجد لا أقلمن(١٣) صفاً منهذه الحيوانات، أما الصفوفالتى قلنا انها كانت مموهة بالوان المينا فقد نقلت الى متحف برلين (ولدى المتحف العراقى الان اثنان من هـــذه الحيوانات) •

ويشاهد الزائر ان باب عشتار عبارة عن باب مضاعف (بابان) لان جدارى السور الداخلى كانا يمران منه • ويوجد على جانبى الباب من اليسار واليمين أبراج فخمـــة للدفاع عن المدينة •

القصر الشمالى والقصر الصيفى •

بعد ان يمر الزائر من باب عشتار ويرتقى الى اعلى مستوى من شارع المـوكب المار بباب عشتار يشاهد القصر الذى سميناه بالقصر الشمالى او القصر الرئيسى ومما يقال عن هذا القصر انه عانى تخريبات كبيرة فلم يستطع المنقبون أن يعرفوا عنه اشيـاء مهمــــة •

ويشبه المخطط الجزئي الذي اخذ عما بقي من جدرانه مخطط القسم الغربي من «القصر الجنوبي» ويرجح كثيرا ان هذا القصر بناه نبوخذ نصر في السنين الاخيرة من حياته ولعله اتخذه مسكنا له في حين انه خصص القصر الجنوبي للبلاط الملكي وموظفيه . ومن الاشياء الغريبة عن هذا القصر ان المنقبين وجدوا في احدى ساحاته او احدى حجراته مجموعة غريبة من الآثار الفنية يرجع قسم كبير منها في زمنه الى عهود قديمة تسبق زمن نبوخذ نصر ومن بين ذلك اسد بابل المشهور الذي لايعلم زمنه ولا مغزاه بوجه التأكيد ، ولكن المرجح انه اثر بابلي من عهد نبوخذ نصر . ويرجح ان هذا الجزء من القصر كان بمثابة (متحف) صغير جمع فيه نبوخذ نصر بعض الاثار من العهود القديمة وبعض الغنائم الحربية التي جلبها من الاقطار التي غزاها .

أما ثالث قصور نبوخذ نصر فهو الذي اشرنا اليه باسم «بابل» وقلنا انه كان قصر الملك الصيفي . وما قلناه عن القصر الشمالي من ناحية التخريبات المحدثة فيه يقال ايضا عن هذا القصر الامر الذي لم يمكن المنقبين من التحري فيه تحريا شاملا كاملا . ولكنهم وجدوا ان هذا القصر قد اسس على مرتفع اصطناعي قوامه ابنية تحت بناء القصر بهيئة مصطبة كبيرة علوها نحو (١٨) مترا تحت مستوى جدران القصر وتبليطه ، وان المخطط الجزئي الذي حصل عليه المنقبون يشبه الى حد كبير مخطط جدران القصر الشمالي . والى ذلك وجد المنقبون في الجدران الخلفية من حجرات القصر الداخلية كوى تنفذ الى الاعلى (بادكير) صنعت لغرض التهوية . ولهذه الاسباب اطلق على هذا القصر اسم القصر الصيفي .

المعابد

اشتهرت بابل بمعابدها التي خصصت لعبادة الآلهة المختلفة اهمها :ـ

(أ) معبد ايساكلا

وهو المعبد الرئيسي بين معابد المدينة ومعنى اسمه السومري «البيت الرفيع» وقد خصص هذا المعبد لعبادة الاله « مردوخ » كبير الآلهة البابلية الذي عظم شأنه منذ قيام سلالة بابل الاولى .

ومن الجدير ذكره عن معبد «ايساكلا» كثرة ما جاءنا عنه من النصوص الكتابية ولا سيما كتابات الملك نبوخذنصر وكلها تنص على فخامته وشهرته وثرائه مما كان يودع فيه من النفائس والنذور ويؤيد ذلك وصف بعض المؤرخين اليونان ولا سيما هيرودوتس الذي يروي لنا عن تماثيل الذهب المصنوعة للاله مردوخ وكيف أن الملك الفارسي احشويرش قد سلبها بعد ثورة بابل عليه •

(ب) الصرح المدرج (اي ــ تمن ــ آن ــ كي)

كثيرا ما يذكر اسم «ايساكلا» معاسم (اى ــ تمن ــ آن ــ كى) وهو اسم صرح بابل الشهير اى «الزقورة» الذي يعنى اسمه «بيت اساس السماء والارض» • ويقع الى الشمال من ايساكلا بقليل • وكان عبارة عن حارة ضخمة مقدسة يعلوها الصرح المدرج • ويتألف من سور عظيم «تمينوس» يحيط بساحة كبيرة مربعة تقريبا (٤٥٠ × ٤٠٠) مترا • وقد بنى داخل هذه الساحة حجرات ومرافق كثيرة • وبنى فى الوسط الصرح الشاهق الذى كان يرقى اليه بمجموعة من السلالم وعددها ثلاثة ، سلم وسطي وسلمان جانبيان • وللبناية المقدسة كلها مداخل متعددة من الخارج • ان قاعدة الزقورة مربعة (٩١ر٥٥ × ٩١ر٥٥) مترا بنيت من الاجر ولكن باطنها بنى من اللبن (وتبلغ سعة باطنها ٦١ مترا) ولعل علوها كان بمقدار ضلع قاعدتها اى نحو (٩١ مترا أو ٩٢ مترا ، نحو ٣٠٠ قدما) •

المعابد الاخرى في بابل

بالاضافة الى «ايساكلا» وجد المنقبون فى بابل آثار خمسة معابد اخرى ، تقوم خرائب احدها فى الموضع المعروف الآن بـ (ايشان اسود) وقد عينه المنقبون بانه معبد الاله «ننورتا» (الذى كان يقرأ قديماً ننب) وان اسمه «اى باتوتلا» (بيت صولجان الحياة) ووجد قرب هذا المعبد معبد آخر خصص للالهة «كولا» • وعلى مسافة قليلة الى الغرب من معبد ننورتا يوجد معبد ثالث لم يعرف له المنقبون اسما فسموه معبد «زى» • والمعبد الرابع خصص لعبادة الالهة عشتار «عشتار الاكدية» وموضعه فى اقسام دور السكنى المعروفة بالمركز الان (قريب من بناية المتحف الحالى) • والمعبد الخامس خصص لعبادة الالهة «نن ماخ» واسمه «اى ــ ماخ» وموضعه لصق باب عشتار •

وتشبه هذه المعابد بوجه أساسى المعابد البابلية فى خصائصها الاساسية مثل بنائها الرئيسى باللبن محافظة على المآثر الدينية القديمة ، وانها تتشابه فيما بينها واهم ما فيها وجود حجرة الهيكل التى هى اقدس جزء فى المعبد ووجود المحراب والدكة فيه لاقامة صنم الاله • اما الاجزاء الثانوية الاخرى فهى حجرة المدخل والساحة وما يحيط بها من مرافق وحجرات • ويوجد فى هذه المعابد ايضا رواق ضيق يحيط بالمعبد كان بمثابة حرم يفصله عن العالم الخارجى •

دور السكنى

يقع موضع دور السكنى فى المدينة الى الشرق والشمال الشرقى من منطقة صرح بابل ويعرف الآن باسم «المركز» الذى سبقت الاشارة اليه ويمتد هذا نحو كيلومتر من الشمال الى الجنوب وعرضه زهاء (٤٠٠) متر • وقد شملت التنقيبات فيه قسما كبيرا والى العمق الذى سمح للمنقبين بالنزول اليه حيث مياه النهر قد غطت بقايا الدور من زمن سلالة بابل الاولى الكائنة على عمق (١٢) مترا من سطح التل •

ومما يقال فى موضع دور السكنى وجود الشوارع المنتظمة واستقامتها وتقاطعها بزاوية قائمة تقريبا مما يؤيد وصف هيرودوتس لها •

وأبانت التنقيبات على ان قسم المدينة المخصص لدور السكنى لم يتغير تغيرا أساسيا منذ منتصف الالف الثانى ق • م الى العهد الفرثى الذى وجدت بقايا بيوته فى الثلاثة الامتار الاولى ابتداء من السطح •

وترينا خطط هذه الدور اطرادا فى شكلها وتصاميمها ، فهى تشبه بوجه اساسى البيت من الطراز الشرقى فى العراق الحديث، اذ ان قوامها ساحة او عدة ساحات تحيط بها الحجرات والمرافق الاخرى • ويوجد فى جميعها عنصر أساسى وهو وجود حجرة رئيسية تقع فى الجانب الجنوبى لاحدى ساحات الدار •

ووجدت مجموعات كثيرة من القبور فى «المركز» يمتد تاريخها من ٣٠٠٠ ق• م الى ١٥٠٠ ق • م وكان الموتى يلحدون قرب اسوار المدينة او فى الشوارع او فى الاجزاء الخالية غير المأهولة من المدينة وفى البيوت فى بعض الاحايين •

الملهى الاغريقي وبعض الابنية المتأخرة

يوجد قرب سور المدينة الداخلي الى الشرق من القصور ثلاثة تلول اطلق عليها اسم «الحميرة» بسبب لونها الاحمر • وقد بني في التل الجنوبي من هذه التلول الثلاثة بناء «ملهى» يوناني • ووجد المنقبون في انقاض هذا البناء كتابة يونانية جاء فيها ان شخصا اسمه « ديو سكرايدز » قد بنى « الملهى والمرسح » والمرجح كثيراً أن البناء كان قد شيد في الاصل في عهد الاسكندر الكبير وان الكتابة المذكورة تشير الى تعميره في عهد متأخر، في العهد السلوقي ، ويتألف مخطط الملهى من جمع بين الملهى وموضع للمصارعه وموضع الالعاب او المصارعة ، ففيه قاعدة نصف دائرية للنظـــارة ومرسح وموضـــع للمصارعة • ووجد المنقبون آثار ابنية فخمة في الحافة الشمالية من منطقة «عمران بن علي» يرجح كثيرا انها من الزمن الفرثي ، وتمتاز بوجود القاعات ذات الاعمدة • ووجدت هنا مجموعة من الفخار والتوابيت المزججة وبعض التماثيل الصغيرة ودمى الطين وكلها من العهود الهلنستية أي العهود التي أعقبت عهد الاسكندر الكبير •

الفصل الثاني

بورســــــبا

برس نمرود

يحسن بالزائر لمدينة بابل ان يكمل سياحته الاثرية بزيارة بقايا مدينة تاريخية اخرى قريبة من بابل هي المدينة البابلية الشهيرة المعروفة الآن باسم «برس نمرود» او «برس» المحرف عن الاسم البابلي القديم «بورسبا» (او بارسبا) •

فبعد ان ينتهي من زيارة بابل يسلك الطريق الى مدينة الحلة وياخذ طريق الحلة ــ الكفل ــ الكوفة وبعد مسيرة نحو ١٥ ــ ٢٠ دقيقة يصل الى مفرق طريق فرعي الى الجهة اليمنى من طريق الحلة ــ الكوفة فيسلك هذا الطريق حيث يوصله بعد مسيرة بضع دقائق الى خرائب «البرس» الواقعة جنوب مدينـــة الحلة بنحو ٩ ــ ١٠ أميـــال (١٥ ــ ١٦ كيلومترا) •

كانت هذه المدينة تجاور بابل بل انها كانت من ضواحيها وقد سميت في المصادر القديمة باسم آخر يشير الى ذلك هو «بابل الثانية» • اما اسمها الشائع اى «بورسبا» او «بارسبا» فهو اسم سومري يرجح ان يكون معناه «قرن البحر او سيف البحر» اذ المعتقد ان المدينة كانت تقع في العصور القديمة جدا قرب بحر او بحيرة شبيهة ببحر النجف •

ومع اننا نجهل عهد تأسيس هذه المدينة الا أننا نعرف ان اقدم ذكر لها ورد في شريعة الملك البابلي الشهير حمورابي (في حدود ١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق • م) سادس ملوك سلالة بابل الاولى حيث يذكر تجديد ابنية المدينة المهمة ولا سيما معبد الهها «نبو» • وكثرت الاشارات التاريخية لهذه المدينة في العهود التالية وكان أعظم ازدهار لها في عهد المملكة البابلية المتاخرة المعروفة بالسلالة الكلدانية (٦١٢ - ٥٣٨ ق • م) ولا سيما في عهد الملك الكلداني نبو بولاسر وبوجه خـــاص في حكم ابنـــه الشهير «نبوخذ نصر» (٦٠٤ - ٥٦٢ ق • م) الذي سبق ان نوهنا بشهرته في العمران والتعمير في المـدن القديمة بوجه خاص في مدينة بابل ومدينة « بورسبا » • واستمرت المدينة في الوجـود والاستيطان في العهود التاليـة للعهد البـابلي الاخير وهي العهـد الفارسي الاخميني (٥٣٨ - ٣٣١ ق•م) والعهد السلوقي في العراق (٣١٢ - ١٤٠ ق•م) والعهد الفارسي الفرثي في العراق (١٤٠ق•م-٢٢٦ب•م) والعهد الفارسي الساساني (٢٢٦-٦٣٧م)•وقد ذكرت في اخبار الفتوح العربية الاسلامية للعراق حيث كان فيها جيش فارسي اشتبك معه المسلمون بعد موقعة القادسية في طريقهم الى فتح المدائن كما اشتبكوا بحامية فارسية اخرى في بابل • وظلت مأهولة ايضا في العهد الاسلامي كما تؤيد ذلك الاخبار العربية وبقايا الفخار الاسلامي المنتشر بكثرة فوق تلول المدينة وقد وردت في الاخبار العربية باسم «البرس» و«اجمة برس» واشتهرت قرية «البرس» في العصر العباسي بنوع من الثياب كانت تصنع فيها باسم «الثياب البرسية» ثم اندرست والعامل في ذلك تغيير مجرى النهر وانقطاع مياه الارواء عنها •

لقد زار اطلال المدينة كثير من السائحين في العصور القديمة والحديثة منهم ابن بطوطة حيث يقول ان مولد ابراهيم الخليل كان فيها ونذكر بهذه المناسبة المآثر التي تذكر محاولة النمرود لحرق ابراهيم هناك • وكان اقـدم السائحين الاوربيين الذين ذكروها بنيامين التطيلي صاحب الرحلة الشهيرة (١١٦٠-١١٧٣م) وقد ظن معظـم هؤلاء السائحين القدامى ان بقايا البرج المـــدرج في بورسبا هو برج بابل الشهير المذكور في التوراة واجرى بعض المنقبين الاوائل مثل «ليرد» و «رولنصن» بعض التحريات الاثرية في انقاض المدينة • وقد عثر رولنصن في زاوية قاعدة البرج المدرج على اسطوانة

مكتوبة باخبار نبوخذ نصر • ثم حفر في الموضع عام ١٩٠٢ المنقب الالماني الشهير كولدواى رئيس بعثة التنقيبات في بابل فكشف عن مخطط معبد المدينة العائد الى الاله «نبو» وتحرى بناء برجها المدرج ولكن كانت هذه التنقيبات قصيرة استكشافية ولا يزال الوضع بحاجة الى التحرى والدرس وفي نية مديرية الآثار العامة صيانة البرج وسيرافق الصيانة بعض الدراسات الاثرية الضرورية •

اشتهرت هذه المدينة التاريخية كما سبق ان نوهنا بانها كانت مركز عبادة الاله البابلى «نبو» الذى عبده العراقيون القدماء ،وعدوه اله الحكمة والمعرفة وجعلوه ابن «مردوخ» اله بابل الشهير وسمى معبده في بورسبا بالاسم السومرى «أي زيدا» (أي البيت المكين) كما سمى البرج المدرج فيها باسم «اى-أور-ايمن-آن-كى» (ومعناه في السومرية بيت الطبقات السبع للسماء والارض) • والمرجح لدى الباحثين ان برج المدينة كان في الواقع مكونا من سبع طبقات كل طبقة منها ملونة بلون خاص وانها تمثل الكواكب السبعة • وكان لهذه المدينة ولالهها صلة وثقى بمدينة بابل فقد نوهنا سابقا بانها كانت ملاصقة لبابل والهها ابن اله بابل وجرت العادة الدينية ان يقوم الاله «نبو» بدور بارز في احتفالات راس السنة البابلية التى كانت تقام في بابل حيث يؤخذ تمثاله من بورسبا في قارب خاص في نهر الفرات الى بابل ثم في عربة احتفال خاصة يسير فوق الجسر المهيب الذى وجد المنقبون بقاياه في بابل ويستمر الموكب في شارع بابل الذى سميناه بشارع الموكب ويمر من باب عشتار الى المعبد المخصص لهذا الاحتفال •

ولعل خير سبيل يسلكه الزائر في مشاهدة خرائب المدينة ان يتسلق من قاعدة الزقورة (البرج المدرج) الى بقايا دكة مرتفعة ترتفع زهاء (٣٥) مترا عن السهل اما الارتفاع الكلى لما بقى من البرج فيبلغ نحو (٤٧) مترا عن السهل • ومن هذا المرتفع الذى ذكرناه يشاهد الزائر بقايا البرج ويرى بوضوح اجزاء المدينة المختلفة والاراضى المحيطة بها وبقايا انهارها المندرسة • فيرى قرب الجهة الشمالية الشرقية ببعد ٤٠ مترا من قاعدة البرج بقايا معبد الاله «نبو» الذى جدد بناءه نبوخذ نصر وحفرت فيه بعثة التنقيبات الالمانية في بابل في عام ١٩٠٢ (انظر ش-١١) حيث ترى ساحات المعبد

وحجراته ومرافقه المختلفةوكذلك مخطط قاعدة الزقورة وباستطاعةالزائر ان يتفحص هذه الاجزاء بعد هبوطه من دكة الزقورة العليا) • ويشاهد الزائر ايضا الى الجهــــة الشمالية الشرقية من البرج تلا مرتفعا يقوم عليه مزار حديث يعزى الى كونه مقــام ابراهيم الخليل او قبره • ومما لاشك فيه ان هذا التل يحتوى على اجزاء مهمة مــن المدينة لعلها قصور المدينة ومواضع السكنى المهمة منها • ويفصل بين منطقة البــــرج والمعبد وبين تل ابراهيم الخليل منخفض من الارض من المرجح ان يكون شــــارع المدينة الرئيسى •

يعد البرج المدرج فى بورسبا من اهم الابراج المدرجة التى بقيت فى مدنالعراق القديم بل لعله اهمها اذ المرجح كثيرا ان الدكة التى يقف فوقها الزائر تمثل بقــايا اكثر من طبقة واحدة من طبقات البرج السبع الاصلية كما يرجح ايضا ان تكونسلالم البرج الثلاثة لاتزال فى حالة جيدة تحت انقاض الدكة • وفى النية تحرى هذهالامور عندما ستشرع مديرية الآثار العامة فى اعمال الصيانة فى المدينة •

ونختتم هذه الكلمة الموجزة فى وصف بورسبا بامر يجدر ذكره للزائر وهــو انه سيشاهد ظاهرة غريبة فى بقايا الآجر وكتل الآجر المتساقطة من البرج حيثحرق الآجر حرقا شديدا بحيثتحول معظمهالى صخريج • ولا يعلم سببذلك بوجهالتأكيد• اما ان يكون ذلك قد حدث من جراء نار اصطناعية فامر غير معقول بالنظر الى ارتفاع البرج الشاهق • وقد عزا بعض الباحثين هذه الظاهرة الغريبة الى فعل الصـــــواعق (تكهرب بناء الزقورة بشرارة البرق على مرور السنين الطويلة) ولكن هذا لم يحدث فى ابراج مماثلة موجودة فى العراق الآن مثل برج عقرقوف وبرج اور المقير والوركاء وغيرها ولذلك ارتوءى حديثا ان يكون سبب هذه الظاهرة قد تأتى من سقوط نيــزك سماوى خر على البرج ففلقه وحول بعض اجزاء منه بفعل حرارة الاحتكاك العاليـــة الى صخر (صخريج) •

« وصف الصور »

الشكل (١) مخطط عام لمدينة بابل الاثرية تظهر فيه خطط المدينة الداخليـــة واسوارها •

الشكل (٢)مخطط كامل للقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر والقلعــــة ومسناة القصر على النهر وفي اقصى اليمين معبد الالهة ننماخ وبينهما باب عشتار •

الشكل (٣) انموذج من الجبس والخشب لباب عشتار وشارع الموكب وشيد هذا في الاصل بآجر مزجج بالوان زاهية وحيوانات ناتئة ومعظمها موجود في متحف برلين اليــــــــوم •

الشكل (٤) الجانب الغربي من باب عشتار الشاخص في موقـــع بابل في الوقت الحاضر •

الشكل (٥) صورة للثور الذي يزين واجهة وجانبي باب عشتار وشارع الموكب وهو رمز الاله ادد ويتألف من آجر مزجج بالوان زاهية •

الشكل (٦) صورة للاسد الذي يزين واجهة جانبي باب عشتار وشـارع الموكب وهو رمز الالهة عشتار •

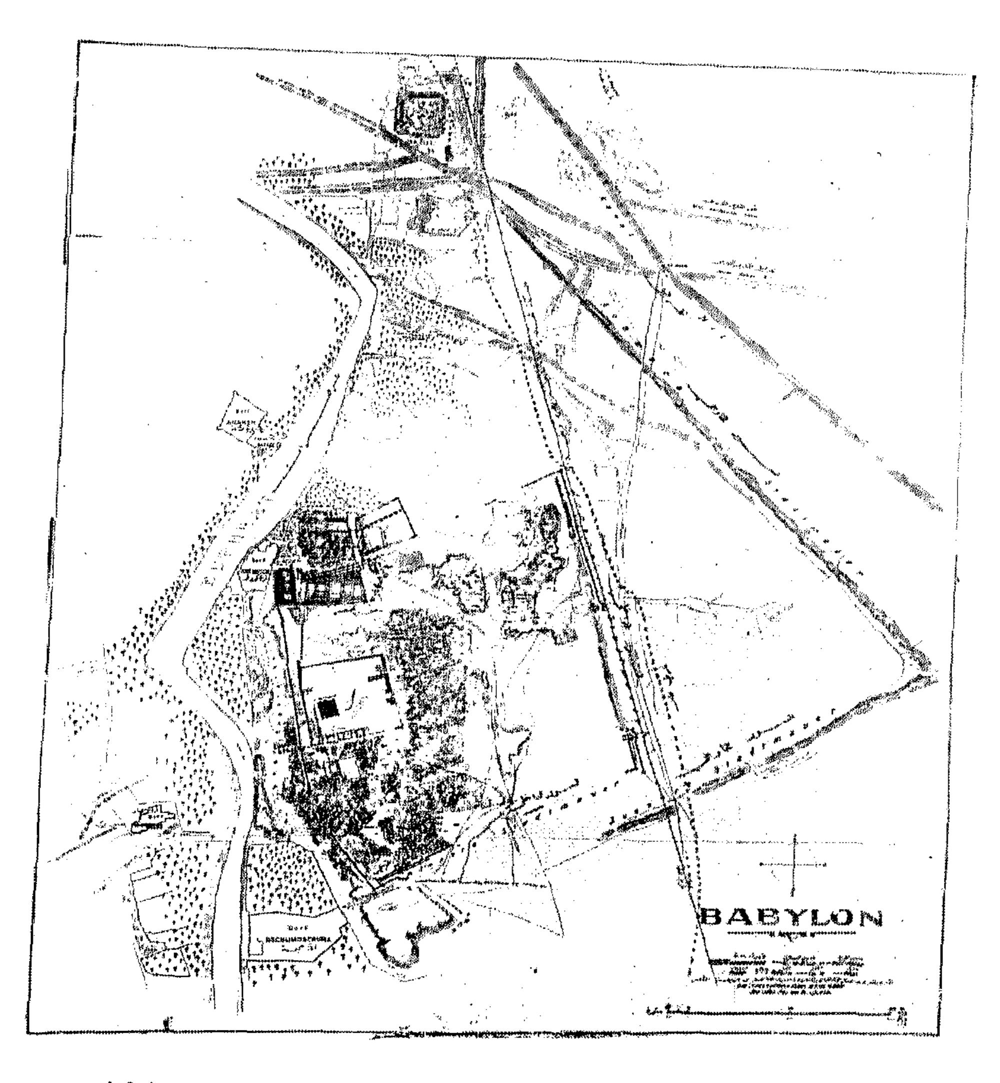
الشكل (٧) صورة الحيوان الاسطوري الذي يزين واجهة وجانبي شـــــارع الموكب وباب عشتار ، قدماه الاماميتان قدما اسد والخلفيتان قدما عقـاب • وذيله بشكل افعى ورأسه رأس تنين وهو رمز الاله مردوخ •

الشكل(٨) انموذجمن الجبس والخشب للصرح المدرج (اي-تمن-آن-كي)صرح بابل الشهير «الزقورة» ومعبد ايساكلا وهو المعبد الرئيسي في المدينة المخصص لعبادة الاله مردوخ وفي الجانب الغربي من الصورة يشاهد نهر الفرات والجسـر الذي كان يربط جزئي مدينة بابل •

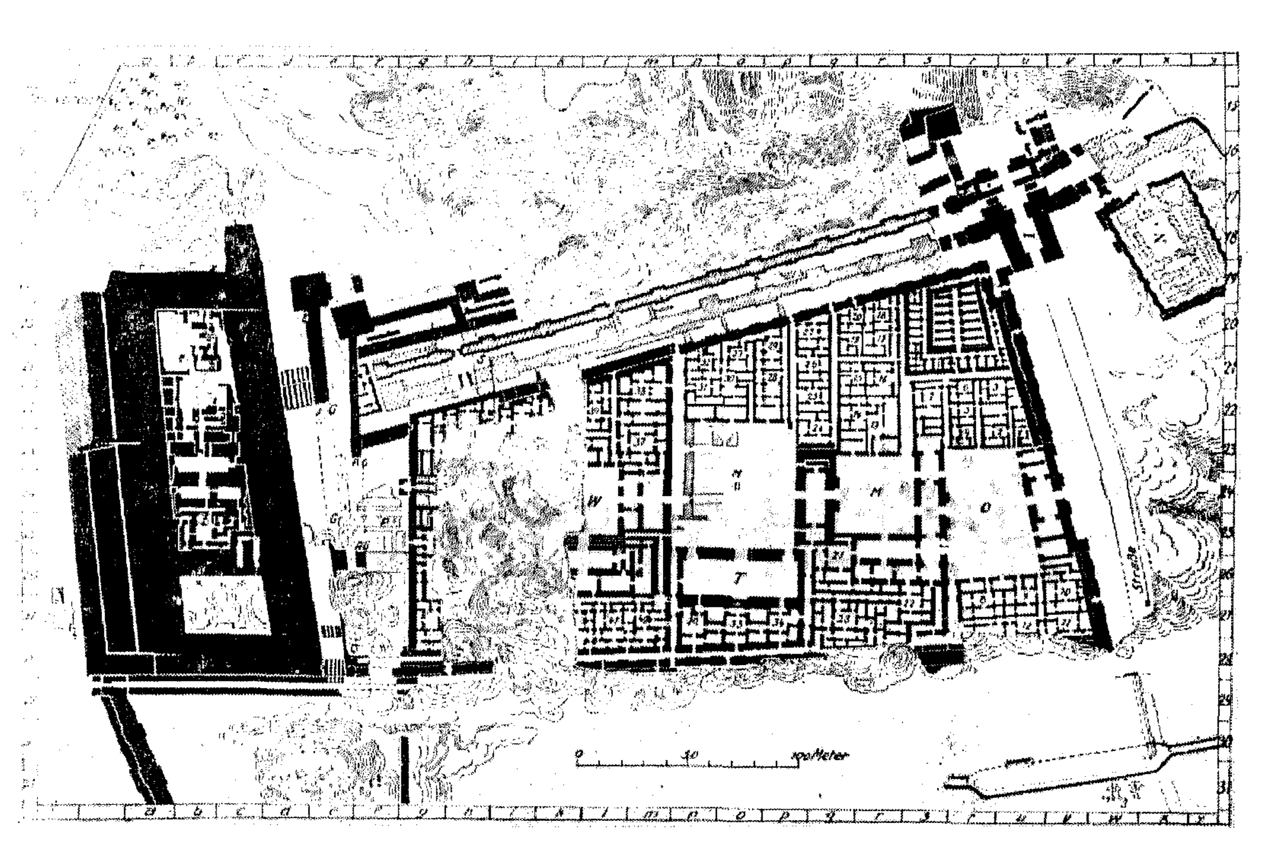
الشكل(٩) مخطط الملعب الاغريقي الذي شـيد في عهد الاسكندر الكبير على مايرجح ويتألف مخطط الملعب من جمع بين الملهى وموضع للمصارعة وموضع للالعاب كمـــا تخيل من بعض اجزائه المكتشفة •

الشكل (١٠) صورة الاسد المشهور باسد بابل وهو منحوت بقطعة واحدة من حجر البازلت الاسود كما يشاهد في اطلال بابل اليوم •

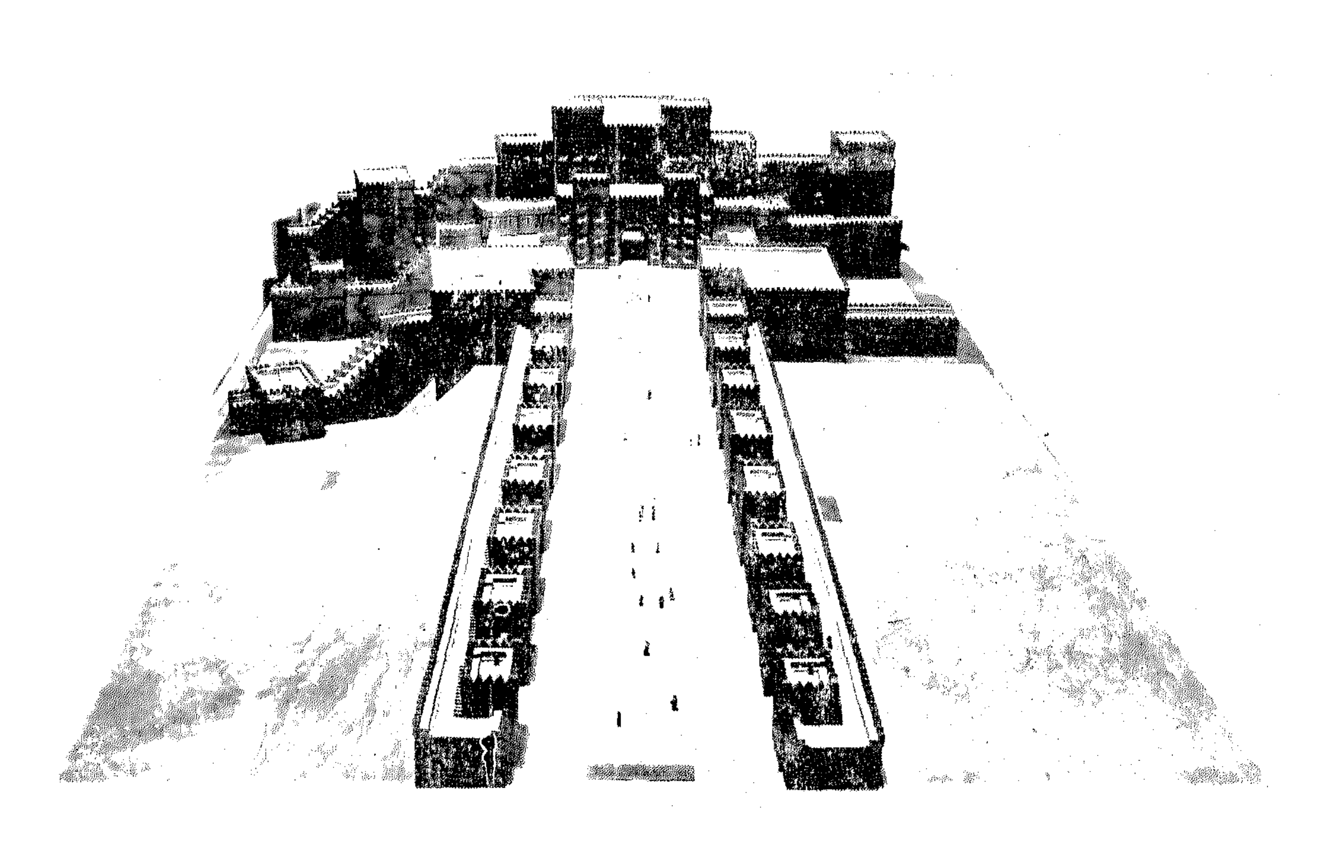
الشكل (١١) مخطط مدينة بورسبا •



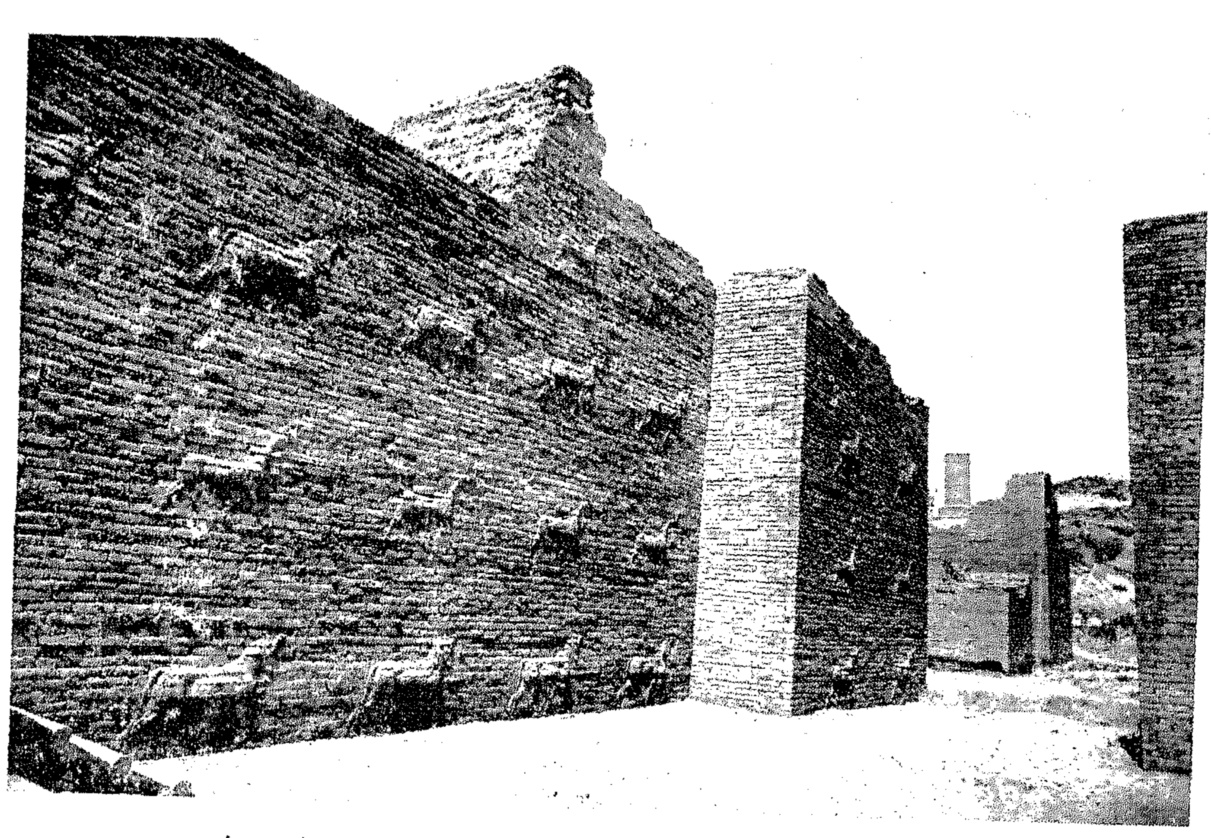
الشكل (١) مخطط عام لمدينة بابل الاثرية تظهر فيه خطط المدينة الداخلية وأسوارها ٠



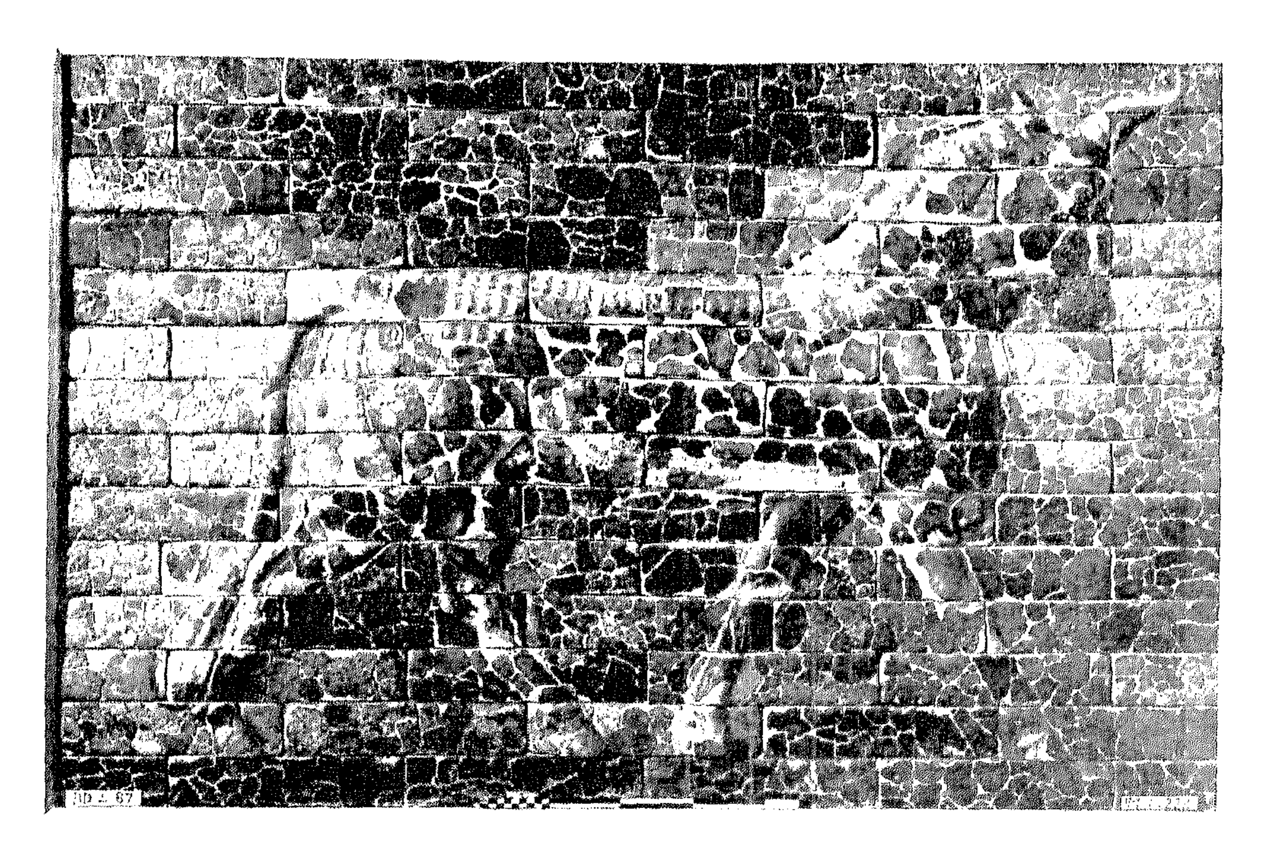
الشكل (٢) مخطط كامل للقصر الجنوبي للملك نبوخذ نصر والقلعة ومسناة القصر على النهر وفي اقصى اليمين معبد الالهة نن ماخ وبينهما باب عشتار .



الشكل (٣) أنموذج من الجبس والخشب لباب عشتار وشارع الموكب ·
شيد هذا فى الاصل بآجر مزجج بالوان زاهية وحيـوانات
ناتئة ومعظمها موجود فى متحف برلين اليوم ·



الشكل (٤) الجانب الغربي من باب عشتار الشاخص في
موقع بابل في الوقت الحاضر .



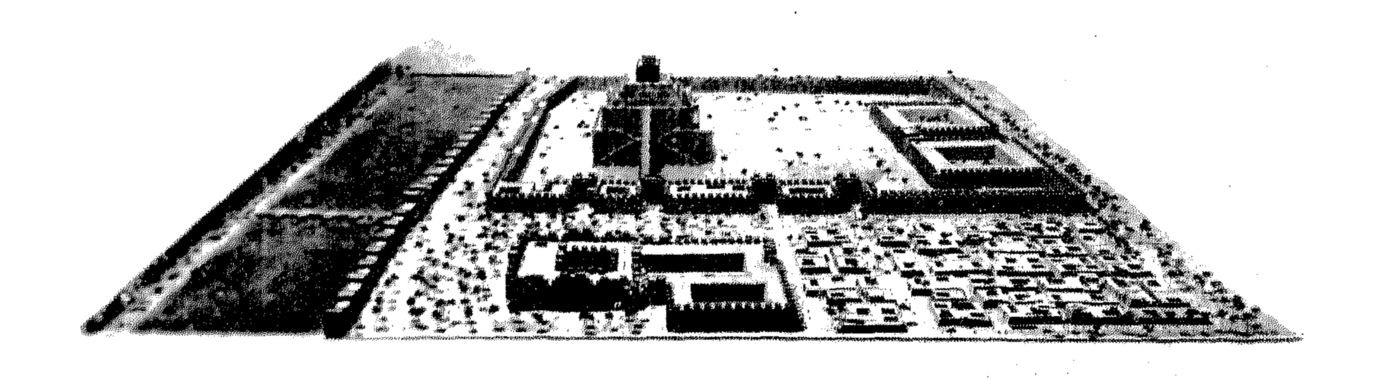
الشكل (٥) صورة للثور الذى يزين واجهة وجانبى باب عشتار وشارع الموكب وهو رمز الاله ادد ويتألف من آجر مزجج بألوان زاهية ٠



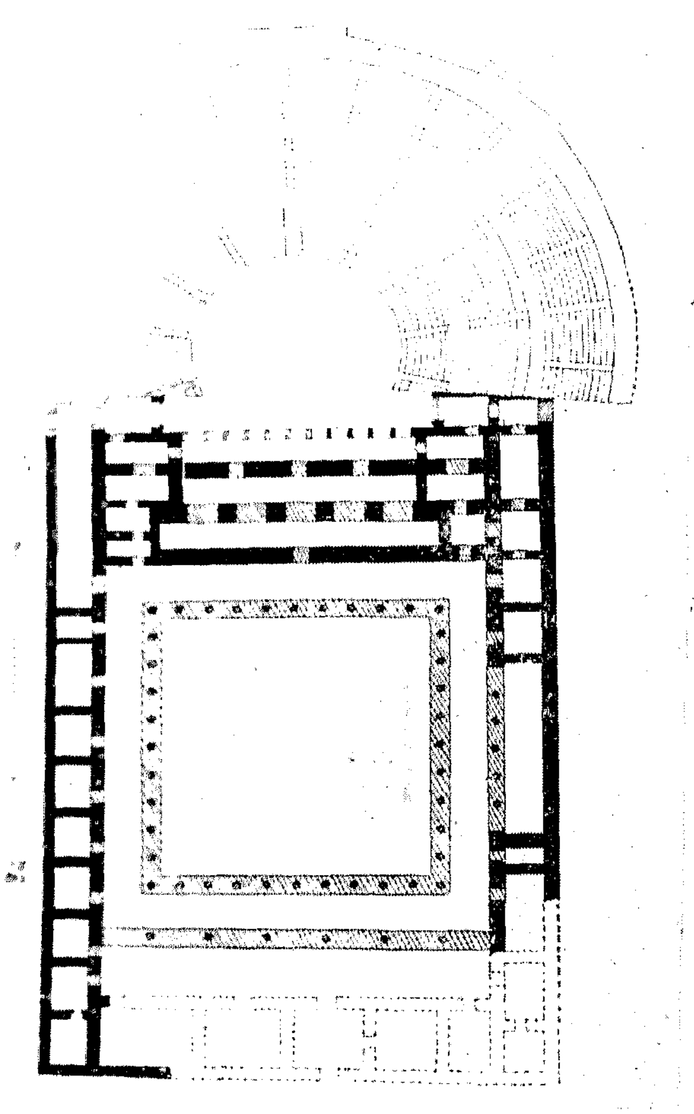
الشكل (٦) صورة للاسد الذى يزين واجهة وجانبى باب عشتار
وشارع الموكب وهو رمز الالهة عشتار ٠



الشكل (٧) صورة الحيوان الاسطورى الذى يزين واجهة وجانبى شارع الموكب وباب عشتار ، قدماه الاماميتان قدما أسد والخلفيتان قدما عقاب • وذيله بشكل افعى ورأســه رأس تنين وهو رمز الاله مردوخ •



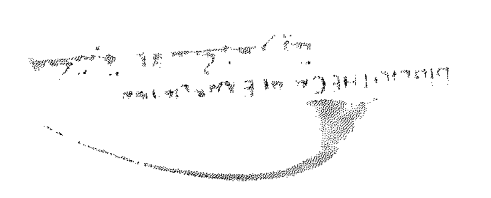
الشكل (٨) أنموذج من الجبس والخشب للصرح المدرج (اى - تمن - أن - كى) · برج بابل الشهير « الزقورة » ومعبد ايساكلا وهو المعبد الرئيسي فى المدينة المخصص لعبادة الاله مردوخ وفى الجانب الغربى من الصورة يشاهد نهر الفرات والجسر الذى كان يربط جزئى مدينة بابل·

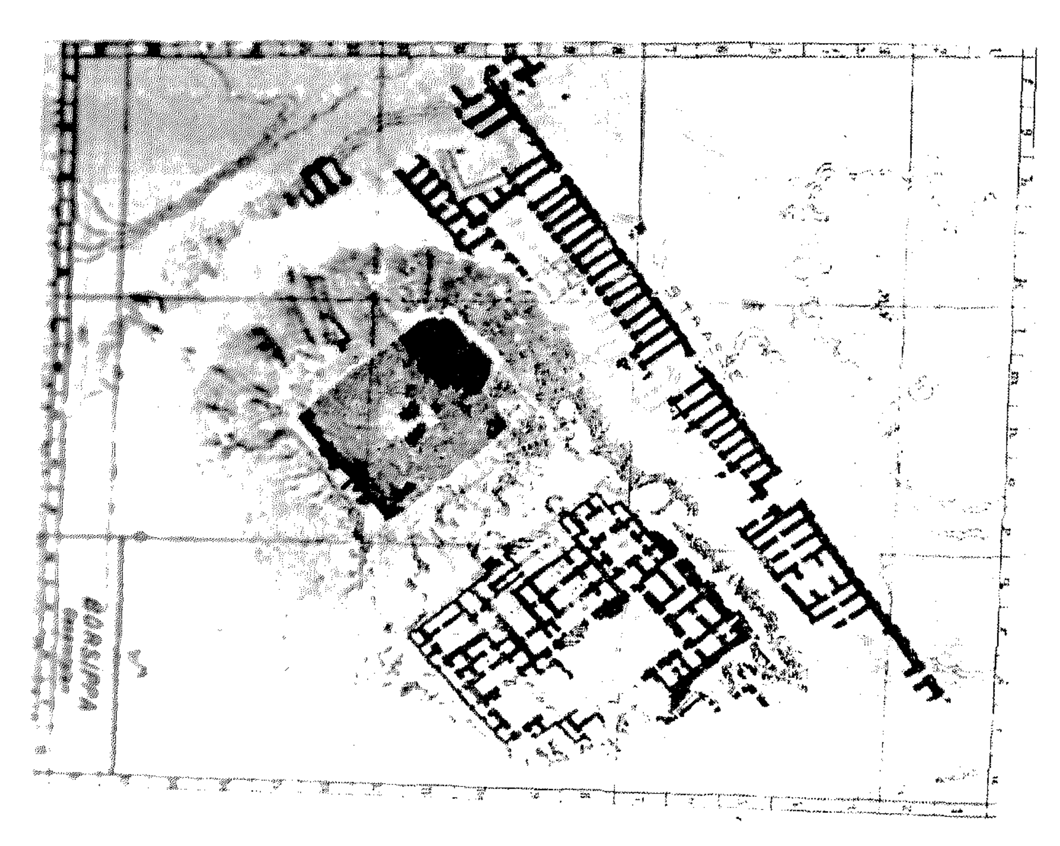


الشكل (٩) مخطط الملعب الاغريقي الذي شيد في عهـــد الاسكندر الكبير على ما يرجح ويتألف مخطط الملعب من جمع بين الملهى وموضـــع للمصارعه وموضع للالعاب كما تخيل من بعض اجزائه المكتشفة ٠

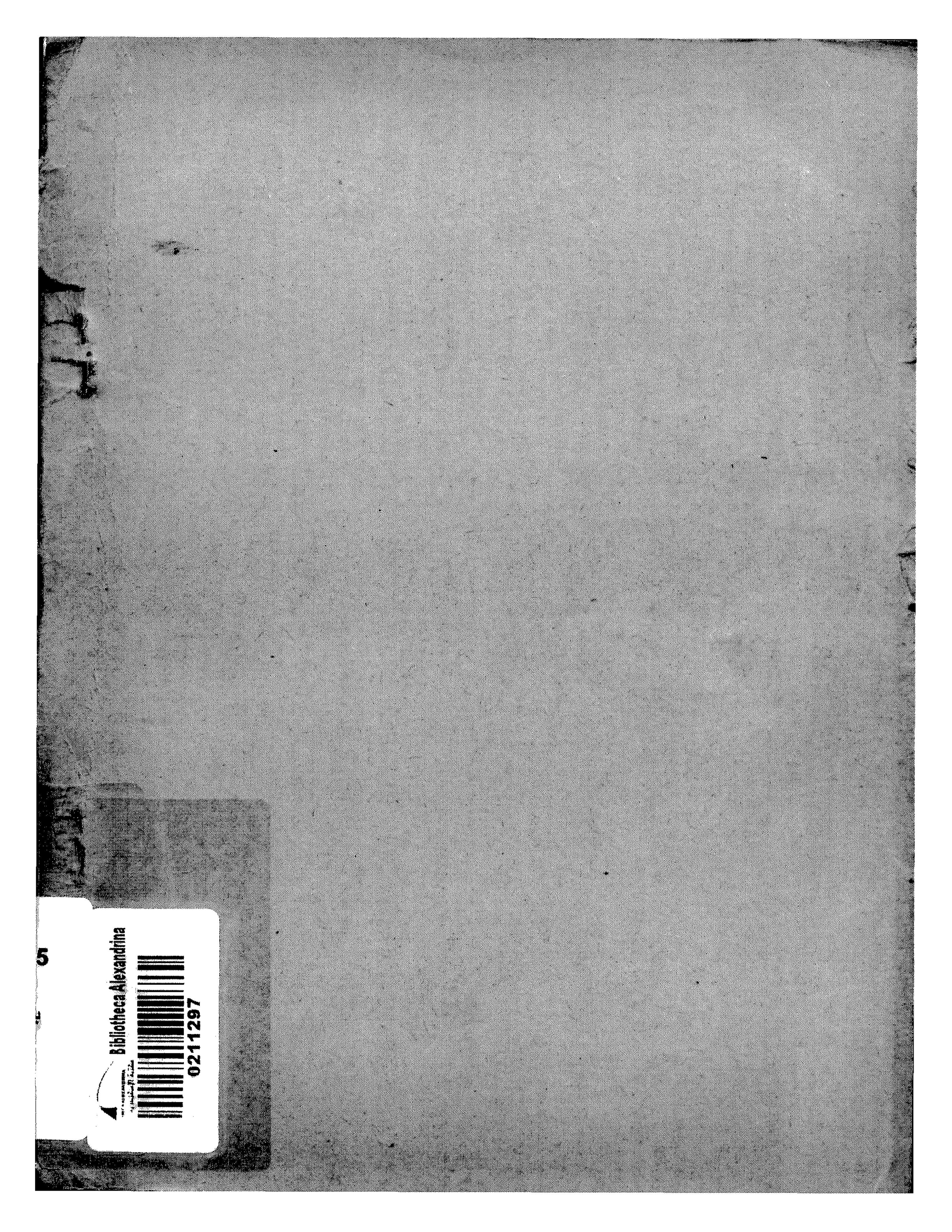


الشكل (١٠) صورة الاسد المشهور باسد بابل وهو منحوت بقطعه واحده من حجر البازلت الاسود كما يشاهد في اطلال بابل اليوم ·





الشكل (١١) مخطط مدينة بورسبا .


Bibliotheca Alexandrina
0211297